دراسة مقارنة لأساليب و مناهج الصيانة للمواقع الأثرية و المباني التاريخية

د. السيد محمود البنا*

حظيت المدن التاريخية ، و المواقع الأثرية ، و ما يتواجد بهما من مبـــان تاريخيـــة بكثير من الاهتمام و العناية بصيانتها ، و الارتقاء بها ، خاصة في العقود الأخيرة من القـــرن العشرين لأن هذه المناطق تمثل تراثا حضاريا ينبغي الحفاظ عليه . و يعتبر ذلـــك الاهتمـــام والعناية الإطار الأعم و الأشمل لمفهوم صيانة و ترميم الآثار ، و ذلك لتعدد الإجراءات التـــي ينبغي القيام بها لعناصر تراثية وحضارية بهذه المناطق ، بدء من المبنى الأثري ، و مـــرورا بالشوارع و الحارات ذات الطابع الخاص ، و المنازل بطرزها المميزة ، و انتهاء بـــالحرف التقليدية ، و العادات و التقاليد السائدة لسكان هذه المناطق . إن هذه المواقع تعتـــبر منظومـــة تراثية ذات طرز معمارية و تخطيطية و فنية تتميز بأصالتها ، و امتدادها في أعماق التـــاريخ ، و يعزز من ثراء ذلك المحيط العمراني ما يميزه من توافق و انسجام لطابعـــه الأثـــري و الجمالي و تسلسله التاريخي . و بمعني أخر ، فإن هذه المواقع الأثرية ما هي إلا حيز كبـــير لنسيج حضاري متوارث ، و متتابع الحلقات ، دون تعارض أو عدم تآلف ، يمكن من خلالـــه فهم و إدراك صورا لجميع نواحي الحياة التي كانت .

و قد تباينت الدول التي بحوزتها هذا التراث فيما بينها فـــي خطـــط الصيانـــة – أي المنهج و تطبيقه التي أجريت لما لديها من مواقع أثرية ، و مدن تاريخية ، و ما هو موجـــود من مبان تاريخية ، رغم ما يحكم هذه الخطط من هدف واضح متفق عليه ، و رغم ما ينظـــم ذلك من أسس و قواعد و قوانين دولية متفق عليها أيضاً .

و سيتناول البحث الأساليب المختلفة لمناهج الصيانة و تطبيقها ، سواء فيما يتعلـــق بصيانة المحيط العمراني ، و تطويره و الارتقاء به ، و التعـــامل مـــع المبـــاني الأثريـــة و التاريخية و أساليب توظيفها ، و ذلك علي المستوي المحلي ، و العربي ، و الدولـــي ، مـــع مناقشة أسباب ذلك التباين ، و مدى التوافق و الالتزام بما أقرته الأسس و القواعد و القوانيـــن الدولية المنظمة لهذه الإجراءات.